

جامعة الأزهر  
كلية الدراسات الإسلامية والعربية بقنا  
قسم أصول اللغة



من المصطلحات العسكرية  
﴿ الدَّبَابَة ﴾  
دراسة تأصيلية تاريخية في ضوء المعجم التاريخي



إعداد/ أحمد محمود الخصري  
المعيد بقسم أصول اللغة في كلية الدراسات الإسلامية والعربية بقنا

١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م

## الدَّبَابَةُ

جاء في المنجد: " الدَّبَابَةُ ( اع ) : آلة تُتخذُ في الحصار كانوا يدخلون في جوفها ثم تُدْفَعُ في أصل الحصن فينقبونهُ وهم في جوفها // ( اع ) سيارة مُصَفَّحة تهجم على صفوف الأعداء وتُزَمِّي منها القذائف "(١).

من المصطلحات الشائعة في لغة العسكريين: الدَّبَابَةُ وجمعها دَبَابَات، جاءت بصيغة اسم الآلة على وزن فعَّالة، وتعد الدبابة من الناحية التأصيلية: من المصطلحات العربية الأصلية، وهي كما يقول أحد المحدثين: " مشتقة من مادة ( د ب ب ) وهي سامية الأصل، ويبدو أن الأصل الحسي لهذه المادة في اللغات السامية هو: حكاية صوت مشى الحيوان الدَّبْدَبَة ويبدو أن ذلك كان يدل أولاً على مشى الحيوان ثم انتقل ليدل على كل ما يمشى على الأرض. . . ثم انتقلت الدلالة إلى معني البطء والمهل، وهو ما نجده في العبرية حيث يدل الفعل دب ( dabab ) دَافَقَ على المشي ببطء وبخفة، أو الحركة بلطف، أو الزحف كما يستعمل أيضا بمعنى الشتم والقذف "(٢) وفي العربية يقرر ابن فارس أن مادة ( د ب ب ) وما يتولد منها من صيغ ومفردات، قد وضعت في الأصل للدلالة على ضَرْبٍ من المشي يتسم بالبطء وعدم الإسراع فقال: " الدَّالُّ وَالْبَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ مُنْقَاسٌ، وَهُوَ حَرَكَةٌ عَلَى الْأَرْضِ أَحَفُّ مِنَ الْمَشْيِ "(٣).

وبالرجوع إلى المعجمات اللغوية يلاحظ تردد دلالة مصطلح الدبابة بين عدة معان من أشهرها الآتي:

### أولاً - الخمرُ

قد يُسمَّى الشيء بصفةٍ من صفاته، سواءً أكانت هذه الصفة أساسية في هذا الشيء أم غير أساسية، ومن ذلك: تسميةُ الخمر دَبَابَة " لأنها تدبُّ في الرأس

(١) المنجد في اللغة ( د ب ب ) ص ٢٠٤، ٢٠٥.

(٢) ينظر: المولد في العربية: د/ حلمي خليل، ص ٣٦١ (بتصرف يسير)، والمعجم الكبير ( د ب ب ) ص ٣٢/٧.

(٣) مقاييس اللغة ( د ب ب ) ص ٢٦٣/٢.

والجسم" (١) فهي "صفةٌ غالبية" (٢) ومن شواهد استعمال مصطلح الدبابة بمعنى الخمر ما يلي:

- قال ذو الرُّمَّة (ت ١١٧ هـ = ٧٣٥ م، أموي) (يَصِفُ ظَنِيًّا صَغِيرًا:  
كَأَنَّهُ بِالضُّحَى تَرْمِي الصَّعِيدَ بِهِ دَبَابَةً فِي عِظَامِ الرَّأْسِ خُرْطُومُ<sup>(٣)</sup>  
الصعيد: الأرض، الخُرْطُوم: أول ما ينزل ويُؤخذ من وعاء الخمر، يريد: كأنه -  
وقد غلبه النعاس بالضحى - سكران قد صرخته الخمر على الأرض<sup>(٤)</sup>)
- قال ابن حمديس (ت ٥٢٧ هـ = ١١٣٣ م) فاطمي:  
دَبَابَةٌ فِي الرَّأْسِ يَصْعَدُ سُكْرُهَا فَتَجِدُ مِنَّا بِالْعُقُولِ وَتَلْعَبُ<sup>(٥)</sup>

### ثانيا - آلة حربية

من آلات القتال الثقيلة التي تستخدم في الحروب الدبابة، وهي معروفة منذ القدم حيث " استخدمها المصريون القدماء، ومن بعدهم الآشوريون، فال يونان، والرومان والفرس، ومن بعدهم المسلمون"<sup>(٦)</sup>. وكانت الدبابة في بادئ الأمر عبارة عن: " آلة تتخذ من جلود وخشب يدخل فيها الرجال ويقربونها من الحصن المحاصر لينقبوه، وتقيهم ما يُرمون به من فوقهم"<sup>(٧)</sup>. ويُفهم من هذا التعريف الذي أورده ابن الأثير، أن الدبابة كانت تستخدم في عمليات حصار القلاع والحصون، وإحداث ثغرات وثقوب في أسوار تلك الحصون تمهيدا لاقتحامها، مع توفير الحماية اللازمة للجنود الذين بداخلها من الحجارة، أو

(١) المعجم الكبير ( د ب ب ) ٤٠/٧.

(٢) السابق: الصفحة نفسها، وقد سلف القول عن الصفة الغالبة في ص ٣٣٣ من البحث.

(٣) البيت من (البسيط) في ديوان الشاعر بشرح الخطيب التبريزي، ص ١٣٨.

(٤) ينظر السابق: الصفحة نفسها، المعجم الكبير ( د ب ب ) ٤٠/٧.

(٥) البيت من ( الكامل ) للشاعر في الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: أبو الحسن بن بسام

الشنتريني، تحقيق د/ حسن عباس، دار الثقافة - بيروت، ١٤١٧ هـ = ١٩٩٧ م، القسم الرابع

المجلد الأول، ص ٣٤١.

(٦) تاريخ التمدن الإسلامي: جرجي زيدان ١٩٠/١ (بتصرف يسير).

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير، ٩٦/٢.

السهام، أو الرماح، أو النيران التي يرميها العدو عليهم لمنعهم من الاقتراب من سور الحصن وهدمه.

ويُصَرِّحُ ابن سيده في محكمه أن الدَّبَابَةَ سميت بهذا الاسم؛ "لأنَّهَا تُدْفَعُ فَتَدِبُّ"<sup>(١)</sup> أي: تُدْفَعُ فَتَدِبُّ حتى تصل إلى الحصون، ثم يعمل الرجال الذين بداخلها على ثقب وإحداث ثغرات في أسوار تلك الحصون بواسطة آلات الحفر.

وتشير بعض الدراسات إلى أن المسلمين قد استخدموا الدبابات لأول مرة في حروبهم في السنة الثامنة من الهجرة أثناء غزوة الطائف<sup>(٢)</sup> "فالعرب لم تكن تعرف هذه الآلة قبل الإسلام لأنهم لم يحاربوا من حصون، وإنما غالبا ما كانت تقع الحرب في الأرض المنبسطة"<sup>(٣)</sup> و"مع تقدم الفن العسكري في الإسلام أصبحت لفظة الدَّبَابَةُ تدل في العصر الأيوبي والمملوكي على شيء مختلف عن ذلك تماما، إذ أصبحت عبارة عن برج ضخم متحرك يتكون أحيانا من أربعة طوابق أولها من الخشب، وثانيها من الرصاص، وثالثها من الحديد، ورابعها من النحاس الأصفر، ويتحرك هذا البرج الهائل على عجلات وتصل إلى طبقاته الجنود لمهاجمة الحصون وتسلق الأسوار"<sup>(٤)</sup>.

أما في العصر الحديث فتطلق الدَّبَابَةُ على عَرَبَةٍ "مُدَّرَّعة زاحفة، تتحرك على جنزير، ومُسَلَّحة بالرَّشَاشَات، والمَدَافِع، والصَّوَارِيخ، أو بكليهما وتعتبر من أسلحة الهجوم الرئيسيَّة، التي تستخدمها قوات المشاة المُدَّرَّعة"<sup>(٥)</sup> في "مهاجمة المَرْكَبَات المُدَّرَّعة الأخرى، والجنود المشاة، والأهداف الأرضيَّة، وإطلاق النار على الطائرات"<sup>(٦)</sup>.

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم: ابن سيده (د ب ب) كتاب الدال - باب الثنائي، ٢٨٠/٩.

(٢) تاريخ استخدام الدبابات في جيش المسلمين: عطا الله ترزي باشي، مقالة منشورة بمجلة الرسالة ١٩٤٩/١١/٢١، السنة ١٧، العدد (٨٥٥)، ص ١٦٢٦.

(٣) المولد في العربية: حلمي خليل، ص ٣٦٣.

(٤) السابق: الصفحة نفسها، وينظر: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي: د/محمد أحمد دهمان، ص ٧٣.

(٥) المعجم الكبير (د ب ب) ٤١/٧.

(٦) الموسوعة العربية العالمية: ٢٥٨/١٠.

وتأتي الدبابة "على رأس قائمة أسلحة الحرب البرية الحديثة غير النووية؛ لأنها تجمع بين كل من قوة النيران، والحركة، والحماية المصفحة" <sup>(١)</sup> ولها " طاقم مكون من ثلاثة إلى خمسة أفراد " <sup>(٢)</sup>.

يتبين لنا مما سبق عرضه وبيانه ، أن الدبابة قديمة في الاستعمال، والاختلاف في الشكل، والهيئة، والأداء، وهذا ما نصَّ عليه /عبد السلام هارون بقوله: " التسمية قديمة جدًا والمضمون مختلف " <sup>(٣)</sup> ويؤيد ذلك قول أحد المعاصرين: " فالدبابة آلة حرب قديمة، أطلقت على الآلة الحديثة؛ للدلالة على بطء حركتها، وثقلها، وحمايتها لمن فيها " <sup>(٤)</sup> وعليه " فالتسمية الحديثة موفقة تُعبّر عن المعنى المعاصر تعبيرًا دقيقًا " <sup>(٥)</sup>.

ومن شواهد استعمال هذا المعنى في اللغة العربية:

- جاء في حديث عمر - رضي الله عنه - (ت ٢٣هـ = ٦٤٤م ) إسلامي:  
" كيف تصنعون بالحصون؟ قال: نَتَّخِذُ دَبَابَاتٍ يدخل فيها الرجال " <sup>(٦)</sup>.
- قال المؤرخ محمد بن إسحاق ( ت ١٥١هـ = ٧٦٨م، عباسي) في إطار كلامه عن أحداث يوم الشدخة:  
" حتى إذا كان يومُ الشدخة عند جدار الطائف، دخل نفرٌ من أصحاب رسول الله - ﷺ - تحت دَبَابَةٍ، ثم زحفوا بها إلى جدار الطائف؛ ليخرقوه، فأرسلت عليهم ثقيف سِكَكَ الحديد مُحَمَّاةً بالنار، فخرجوا من تحتها فرمتهم ثقيف بالنبل، فقتلوا منهم رجالًا " <sup>(٧)</sup>.
- يقول ابن مسكويه ( ت ٤٢١هـ = ١٠٣٠م، فاطمي ) في سياق حديثه عن

(١) الموسوعة العربية الميسرة: ١٤٨٥/٣.

(٢) الموسوعة العربية العالمية " ٢٥٨/١٠.

(٣) كناشة النوادر: /عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط ١ ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م  
القسم الأول، ص ٦١.

(٤) حرب الكلمات: د/محمد داود، ص ١١٤.

(٥) كناشة النوادر: /عبد السلام هارون، ص ٦١.

(٦) النهاية في غريب الحديث: ابن الأثير ٩٦/٢، اللسان ( د ب ب ) ١٣١٥/٣، المعجم الوسيط

( د ب ب ) ص ٢٦٨، وفي المعجم الكبير برواية: قالوا نتخذ دبابات ( د ب ب ) ٤١/٧.

(٧) السيرة النبوية: ابن هشام، ٤٨٣/٢.

استخدام الخليفة المعتصم للدبابات في فتح عمورية سنة ٢٢٣هـ:  
" وعمل دَبَابَات كَبَارًا تَسَعُ كُلَّ دَبَابَةٍ عَشْرَةَ رِجَالٍ " (١).

• قال عماد الدين الأصفهاني ( ت ٥٩٧هـ = ١٢٠١م، أيوبي ) يصف إحدى دبابات الفرنج:  
" وكان الفرنج قد اتخذوا دَبَابَةً عظيمة هائلة. . . لها أربع طباق. . . وهي: خشب وورصاص، وحديد، ونحاس " (٢).

• كما وَصَفَ جمال الدين محمد بن واصل ( ت ٦٩٧هـ = ١٢٩٨م، مملوكي ) الدبابات التي استعان بها الفرنج في حصار الإسكندرية فقال:  
" وأما الدبابات فإنها تشبه الأبراج في جفاء أخشابها وارتفاعها واتساعها، وكثر المقاتلة فيها، وزحفوا بها إلى أن قاربوا السور ولجوا في القتال عامة النهار " (٣).

• وجاء في كتاب نفح الطيب لشهاب الدين التلمساني ( ت ١٠٤١هـ = ١٦٣١م )  
عثماني: " وعمل موسي بن نصير دَبَابَةً، دبَّ المسلمون تحتها إلى برج من أبراج سورها جعلوا ينقبونه. . . وثار بهم العدو على غفلة، فاستشهد بأيديهم قوم من المسلمين تحت تلك الدبابة، فسمى ذلك الموضع برج الشهداء " (٤).

• نشرت مجلة الهلال في عددها الصادر سنة ١٩٢٧م ( العصر الحديث ) مقالا  
بعنوان (دبابات الجيش الإنجليزي) ومما جاء فيه:

" لما رأى الألمان تقدم جيوش الحلفاء نحو صفوفهم، فيما يسمى معركة السوم، كان أكبر ما بعث الدهشة والرعب في قلوبهم تلك الدبابات التي تسير بطيئا، ولكنه مع ذلك سير أكيد لا ترده عقبة من أسلاك أو خنادق. . . وكان ذلك سنة ١٩١٦م، أما الآن فإن الدبابات قد أصبحت من أدوات الجيوش الكبرى في فرنسا وإنجلترا وأمريكا وهي

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم: لابن مسكويه ٤٦/٤.

(٢) ينظر: حروب صلاح الدين وفتح بيت المقدس: عماد الدين الأصفهاني، ص ٢٥٦، ٢٥٧.

(٣) مفرج الكروب في أخبار بني أيوب: ابن واصل، ١٤/٢.

(٤) ينظر: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: أحمد بن محمد المقري التلمساني، ٢٧٠/١.

تسلح الآن بمدافع قوية" (١).

• قال الشاعر الجزائري محمد العيد آل خليفة ( ت ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م، محدث )

من قصيدة نظمها في رثاء حافظ إبراهيم:

ورحت تقنم الدنيا كما اقتنمت دبابة الحرب أنجاداً وأغواراً (٢)

استنتاج ورأي.

بعد عرض أشهر معاني مصطلح الدبابة وتتبع الشواهد التي تدل وتؤرخ لبدء استعمال تلك المعاني، يذهب الباحث إلى القول بأن أقدمها ظهوراً واستعمالاً في العربية هو: كونها آلة حربية؛ استناداً إلى أقدم شاهد تم العثور عليه - فيما أتيح الإطلاع عليه من مصادر ومراجع - والذي يتمثل في حديث أو خبر عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - (ت ٢٣هـ = ٦٤٤م)، فهذا المعنى قد عرفه العرب للدبابة منذ صدر الإسلام (٣)، ثم تطور مدلول الدبابة واكتسبت دلالة أخرى بالإضافة إلى دلالتها على الآلة الحربية، فأطلقت في العصر الأموي على الخمر، عن طريق تغير مجال الاستعمال على سبيل الاستعارة لعلاقة المشابهة، فكل منها فيه معنى الدب: أي المشي أو السير ببطء وخفة.

ويعد المعنى العسكري أشهر دلالات مصطلح الدبابة وأكثرها ذيوفاً وانتشاراً بحيث يتبادر إلى الذهن كلما ورد ذكر الدبابة، ويبدو أن ذلك مرده إلى قلة استعمال دلالتها على الخمر، فضلاً عن إهمال المعجمين القدامى والمحدثين لدلالة الدبابة على الخمر؛ فلم ينص على هذا المعنى سوى المعجم الكبير في جزئه السابع (٤) وأهملته بقية المعجمات.

هذا المصطلح من ضمن المصطلحات العسكرية التي قمت بمعالجتها من الناحية التأصيلية التاريخية في دراسة قمت بإعدادها للحصول على درجة التخصّص الماجستير في أصول اللغة بجامعة الأزهر تحت عنوان (المصطلحات العسكرية في معجم المنجد في اللغة لـ (لويس معلوف) دراسة تأصيلية في ضوء المعجم التاريخي.

(١) ينظر: مجلة الهلال ١٩٢٧/٤/١م، السنة ٣٥، ٧٤٠/٦.

(٢) البيت من (البسيط) في ديوان الشاعر، ص ٤١١.

(٣) ينظر: المولد في اللغة: د/حلمي خليل، ص ٣٦٢.

(٤) ينظر المعجم الكبير (د ب ب) ٤٠/٧.